

مع ٣ مفكرين في التاريخ الاسلامي والشريعة وفي اللغة العربية

اعداد : صلاح خليفة
خبير اذاعي - دولة قطر

التي تآثرت بالاسلام وهي الركيزة الاساسية للاسلام وللثقافة العربية في القارة الافريقية ٠٠ فبعد فتح هذه المنطقة توافرت مجموعات كبيرة من القبائل العربية واستطاعت بتفاعلها مع السكان الوطنيين واختلاطها بهم اختلاطا كبيرا من نشر العقيدة الاسلامية خاصة بين المسيحيين وغيرهم من الوثنيين ومن حسن العظ ان هذه المنطقة كانت تسكنها شعوب لا تختلف كثيرا عن الشعوب العربية ٠٠ فالشعوب التي كانت تسكن مصر والجزء الشمالي من افريقيا قبل دخول الاسلام كانت لها بعض العلاقات الثقافية بالعالم العربي ومن ثم سهل انتشار الاسلام والثقافة العربية ، ومن ثم صار هذا الجزء من المناطق الهامة في الوطن العربي في يومنا هذا وله مكانته الثقافية والعقيدية والسياسية ايضا ٠

هذه تعتبر الانطلاقة الاولى لانتشار الاسلام ، ومعظم هذه المنطقة تقع شمال الصحراء الكبرى في افريقيا ٠

واذا اردنا ان نبين هنا صلة العرب بالقارة الافريقية قبل ظهور الاسلام فاننا نلاحظ ان العرب كانت تربطهم بسواحل البحر الاحمر صلات تجارية قديمة فلما حوّر المسلمون واضطهروا في بداية الاسلام كانت الهجرة الاولى الى الحبشة لما يربط الاحباش والعرب في ذلك الوقت من الصداقة والصلات الطيبة ، وقد مهدت هذه الهجرة الى تردد

التاريخ الاسلامي والشريعة واللغة العربية موضوعات تهتم كل المسلمين في جميع أنحاء العالم ٠

وقد كان للتربية استضافة لثلاثة من المفكرين في هذه المجالات الهامة ، وسنتعرف من خلال هذه اللقاءات على التاريخ الاسلامي لافريقيا ، والشريعة الاسلامية وضرورتها وصلاحيتها لكل زمان ومكان واللغة العربية والقرآن الكريم ٠

١ - الاسلام ٠٠ و افريقيا

مع الدكتور يوسف فضل حسن

عميد معهد الدراسات - الخرطوم - السودان

كيف انتشر الاسلام في القارة الافريقية وخاصة في السواحل الشرقية منها ؟

★ بدأ انتشار الاسلام في افريقيا مباشرة بعد فتح مصر في نحو ٦٤١ ، فموجة الفتوحات الاولى التي انطلقت عبر صحراء سيناء والشمال الافريقي انتهت حتى المحيط الاطلسي بالقرب من منطقة موريتانيا ٠٠ فهذه المنطقة تعتبر الاولى

المسلمين فترة بعد أخرى على تلك المنطقة .. لكن الاسلام لم يستطع ان ينتشر انتشارا عميقا ويصبح السمة الغالبة فيها ربما لاسباب جغرافية بحتة أو لغلبة العقيدة المسيحية على كثير من سكان تلك البلاد .. ويبدو ان المسلمين كانوا يعاملون الحبشة معاملة الصديق لتكريمهم الهجرة الاولى من المسلمين ، ولذلك لم يشاءوا ان يدخلوا معهم فى أى نوع من الصراع العسكرى على مر التاريخ ومن ثم فان الاحترام المتبادل بين الطرفين ربما قلل من اجتهاد المسلمين حينئذ من نشر الدين الاسلامى فى هذه الناحية .. لكن مع ذلك فان اعدادا كبيرة من المسلمين استطاعت وخاصة من وفد منهم من اليمن والحجاز - ان ينشروا الدين الاسلامى على الساحل الحبشى .. فالاسلام يمثل ركيزة هامة حتى يومنا هذا فى ارتريا فاغلبية السكان هناك من المسلمين وكثير منهم يتحدثون اللغة العربية وتؤكد بعض الاحصائيات ان المسلمين يمثلون اكثر من نصف السكان فى الحبشة * وفى اخر الامر انتشر الاسلام بين قبائل السهول والديناكل كما انتشر بين البجاء الذين يعيشون فى المنطقة الحبشية .. ويلاحظ ان انتشار الاسلام هناك لم تسبقه أى حملات عسكرية بل كان السلم طابعه الاول فانتشر عن طريق التجار ومن هاجروا يدينهم مثل الشيعة الذين هاجروا الى منطقة مقديشو ونشروا الاسلام هناك ، كذلك فان الاسلام ايضا انتشر على يد العلماء والفقهاء وأخيرا على يد اتباع الطرق الصوفية الذين كثيرا ماكانوا يترددون على تلك المنطقة .

وفى نفس الوقت الذى بدأ فيه دخول الاسلام الى المنطقة الشرقية بدأ ايضا دخوله الى المنطقة الجنوبية للقارة الافريقية - خاصة منطقة كينيا وتانزانيا حاليا ووادي الصومال على وجه الخصوص - وفلت اليه بعض الهجرات العربية من البحر ومن منطقة الخليج ومن شيراز لكن أهم أثر عربى أثر فى تلك الناحية هو الذى جاء من حضر موت ومن عمان .. والآخر الحضرمى نتج منه اخر الامر نوع من التزاوج بين الثقافة العربية الاسلامية وبين اللغات الموجودة فى تلك المنطقة خاصة لغة البانتو ومن هاتين اللغتين أو الثقافتين وجد مايسمى فى يومنا هذا باللغة السواحلية أو الثقافية السواحلية ويغلب على هذه الثقافة العنصر الاسلامى والثقافة العربية وبعض الكلمات الفارسية .. وقد جاءت الى هذه المنطقة هجرة جديدة من عمان فى ايام المزارعة عندما أخذوا يهتمون بتجارة العاج وسن الفيل وقد توغلوا من اجل هذا الامر الى الداخل ، وكان من نتيجة ذلك ان انتشر الاسلام حول البحيرات الافريقية فوصل منطقة كينيا وتنجانيقا ونياسا وعن طريق هذا الاثر ايضا وصل الاسلام الى يوغندا فى اواسط القرن التاسع عشر ، وفى تلك الفترة ايضا كان هناك بعض المؤثرات الاسلامية التى وفدت الى تلك المنطقة من مصر والسودان وهنا حدثت بعض الصراعات بين المسيحيين والمسلمين انتهت بانتصار الاول .. ولكن هنا يجب ان ننتبه الى أن المسيحية هنا تختلف عن المسيحية الموجودة بالحبشة فهى وافدة من اوروبا من خلال البعثات التبشيرية وهنا أيضا اضيف أن الاسلام انتشر فى كل تلك الجهات بما يتميز به من جاذبية لتعاليمه السمعة وبساطته .

نخلص من هذا الى القول بأن الاسلام وفد أولا الى مصر والساحل الشمالى للقارة الافريقية وما ان دخل هؤلاء فى الاسلام حتى قاموا بلورهم فى نشر العقيدة الاسلامية جنوبا

فالمناطق الاولى جاء فيها الاسلام مائة بالمائة على يد العرب ، ومن بعد هذا نقل المصريون والبربر الاسلام الى المنطقة التى تقع الى جنوب الصحراء .

وهذا يعتبر أهم انجاز فى نشر الاسلام فى القارة الافريقية . فمن مصر والشمال الافريقى انتشر الاسلام الى هذه الرقعة الكبيرة التى نسميها ببلاد السودان وهى المنطقة التى تمتد بين البحر الاحمر والمحيط الاطلسى وتقع جنوب الصحراء الكبرى وشمال الغابات الاستوائية وهى تشمل السودان العالى وبحيرة تشاد وما حولها وكذلك نيجيريا والنيجر ومالى والسنگال وغانا وغينيا .. ولازال الاسلام حتى الان يمثل أغلبية كبيرة بين السكان .

وهنا نذكر ان الاسلام انتشر فى السودان على يد العرب الذين وفدوا الى الصحراء الشرقية يقصد التمدين وجاءوا من الحجاز مباشرة عبر البحر الاحمر ، ووفدت مجموعة اخرى فى اخر الامر من بلاد المغرب .. بالإضافة الى العمل الاول وهو مذكرات فى ناحية الشمال ، فمن الاسلام دخل الى السودان من ثلاث جهات واستطاع ان يفتقر تدريجيا بين السكان المسلمين الذين كانوا يدينون بالمسيحية مثل المصريين فى شمال وادي النيل .. وبعد انتشار الاسلام غلبت الثقافة الاسلامية وولد جيل جديد .

وعندما أتى القرن السادس عشر ظهر عددا من الممالك الاسلامية فى هذه المنطقة التى اصبحت جزءا لا يتجزأ من العالم الاسلامى وصارت جزءا مكملًا ايضا للعالم العربى بل أصبح مفهوم العروبة مفهوما ثقافيا ولم يعد مفهوما عرقيا بحتا .

ماذا أثر الاسلام فى هذه المنطقة بعد دخوله اليها ، وانتشار اللغة العربية وتأثيرها ؟

* لقد اوجد الاسلام نوعا من التوحيد بين أنماط وشعوب مختلفة من البشر بينها الاسمر والاسود والابيض واصبح هناك نوع من العاطفة تربط بينهم وبين اجزاء العالم الاسلامى الاخرى وما أن تمثل هؤلاء بالاسلام حتى نقلوه الى مناطق اخرى لم يبلغها الاسلام من قبل وهذه الظاهرة نجدها على وجه الخصوص فى منطقة غرب افريقيا حيثدخلها الاسلام على أيدي البربر وعلى أيدي بعض العرب . فمثلا فى اواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر بدأت موجه من الإصلاح والجهاد تنظف الاسلام مما دخل فيه من شوائب الوثنية والكثير من العادات التى لامت الى الاسلام واستطاعت القضاء عليها ، ونذكر من هؤلاء المصلحين عثمان بن فودى وهو زعيم من الفولانى أو الفولتا نشأ فى شمال نيجيريا اذ قام بنشر الاسلام فى منطقة اليوروبا . وهناك مصلحون اخرون قاموا بنفس العمل فى السنغال وغينيا والمناطق الافريقية الاخرى ، وقد كانوا يميلون فى بادئ الامر الى بسط نفوذهم السياسى ثم يحاولون نشر الاسلام بواسطة العلماء واتباع الطرق الصوفية مثل الطريقة القادرية التى كان لها شأن كبير فى السودان وغيره ومن اتباع هذه الطريقة نذكر الحاج عمر الذى جاهد فى منطقة السنغال وحاول رفع مستوى المسلمين هناك .

● المناطق الافريقية التي لم يدخلها الاسلام في السابق .. هل هناك محاولات أو دعوات لدخول الاسلام اليها ؟

كما رأينا سابقا دخل الاسلام الى المناطق الافريقية المختلفة بجهد تطوعي عن طريق التجار والطرق الصوفية ولكن لا يوجد الان جهود منظمة في هذا السبيل كما تفعل الكنيسة ، ولكن للأسف أقول ان هناك معارضة لاية جهود تبذل في سبيل نشر الاسلام الان .. الجهد المنظم الوحيد الموجود هو محاولة بعض الاحمدية ، ولكن هؤلاء سعوا لنشر الاسلام في شرق افريقيا وغربها . ولكن ما ينقص المسلمين هو ان تكون هناك جهود مكثفة لمواجهة الحملات التبشيرية التي أخذت توقف محاولات الزحف الاسلامي نحو الجنوب بل حاولت ان تضعف كيان المسلمين في بعض المناطق الاسلامية وهناك امور اخرى الى جانب هذا تواجه المسلمين في بعض المناطق الاسلامية ، وهناك امور اخرى الى جانب هذا تواجه المسلمين في القارة الافريقية منها احساسهم بان الاسلام لم يعد يستطيع ان يواكب العصر ، وقلة المؤثرات الثقافية التي كانت تقدر اليهم من العالم العربي والاسلامي وفي كثير من الاوقات يفتقد الافريقيون المعلمين والمدرسين الذين كانوا دائما ياتون من العواصم العربية والاسلامية المختلفة ليعلموهم الدين الاسلامي واللغة العربية ، فالحدود الجغرافية الجديدة التي اوجدها الاستعمار اوجدت نوعا من العواجز ومن ثم صار من الصعب على المسلمين اجتياز هذه الحدود ومن الناحية الاخرى هناك محاولات مكثفة لنشر المسيحية بان تنشأ المدارس الاجنبية وتهيئ الفرص لابناء المسلمين للاتحاق بهذه المدارس وهذه بالتالي تهيئ لهم فرصا جيدة لكسب العيش والمساواة في المقام الاخير ليست مسألة مسيحية أو اسلام وانما هي صراع حضاري بين الغرب من جهة والاسلام من جهة اخرى ، فالهيمنة الاوروبية التي اكتسحت القارة الافريقية وكثيرا من بلاد الشرق الاوسط .. هذه الهيمنة لها سمة اقتصادية وسمة ثقافية وسمة تقنية ، وقد كان التبشير واحدا من الادوات التي تكمل هذه الهيمنة .. ومن اهم ما يقف في صلابه ضد هذه الهيمنة الركييزة الاسلامية في القارة الافريقية .

● ماهو الحل لمواجهة المد التبشيري المتزايد ؟

★ هناك حلول كثيرة منها مثلا دراسة احوال المسلمين في المناطق الافريقية دراسة ميدانية ، ولا يكفي ان نأخذ معلوماتنا عن المصادر الاوربية ، وهذه الدراسة تفيدنا في معرفة عدد المسلمين واحتياجاتهم وتأتي الحاجة الى المدرسين والموجهين في المقلمة ، وكذلك محاولة رفع مستوى المسلمين عامة وتغيير بعض المظاهر الخارجية برفع المستوى الثقافي والاقتصادي للمواطنين الافريقيين لكي يحسوا بالعزة والكرامة ، ولكي نتشلهم مما اصابهم من خيبة أمل فيما يؤمنون به ، وهذا لايتأتى الا بجهد كبير مكثف لا يعمل فردى أو تطوعي ، لابد من الدراسات الدقيقة والتخطيط الواعي ، ولابد ان نضع في الاعتبار ان كل عمل نقوم به سيقابله عمل مضاد من جهات اخرى يهملها الا ننجح فيما نقصد اليه .

اما من الشق الخاص باللغة العربية .. فان العربية هي اللغة الغالبة على الشمال الافريقي وعلى مناطق اخرى مثل السودان ، اما في المناطق التي تقع الى جنوب الصحراء الكبرى مباشرة فقد كانت اللغة العربية هي لغة التجارة اساسا ولغة الدبلوماسية بين هذه المجموعات .. وكان كثير من سلاطين هذه الممالك على صلات بما يدور في مصر مثلا وذلك لاسباب تجارية أو من أجل العلم ، حتى ان بعض من يتعدون لغة الهوسا كانوا يكتبونها بعروف عربية ولغة الهوسا وهي اللغة الاكثر انتشارا في غرب افريقيا نجد ان حوالى ثلث كلماتها تعتمد اعتمادا كلياً على اللغة العربية ونجد بعض الفقهاء ممن عاشوا في هذه الفترة كانوا احيانا يكتبون باللغة العربية وباللغة المحلية ايضا من أجل عامة الناس ولكن بعروف عربية .

واللغة العربية تصاحب الطفل من بدايته ، فهو يذهب الى الرباط أو الزاوية أو المسجد ليتعلم القرآن ويعفظه ويجيد الكتابة كذلك باللغة العربية وهذا عامل مهم وهو حفظ القرآن .

ومثل ما قيل عند الهوسا في غرب افريقيا نجد ايضا اللغة السواحلية في شرق افريقيا قد تأثرت باللغة العربية ودخلها الكثير من المفردات العربية ونجد العربية ايضا منتشرة بين قبائل البجاء وهم المجموعات التي تسكن شرق السودان ومنطقة اترتيا كما ان اللغة الصومالية كانت الى عهد قريب تكتب بعروف عربية .

ولو سارت الامور على طبيعتها لكانت اللغة العربية والعروف العربية هي السائدة في كل هذه المناطق ، لكن سياسة الاستعمار التي خضع له كثير من هذه الاماكن كانت تهدف الى التقليل من اللغة العربية ، وهناك الان محاولات لاحياء اللغات الوطنية الافريقية حتى تتبوا مكانها وتعود الى سابق عهدها .

● هل هناك تأثيرات اسلامية اخرى في هذه المناطق ؟

★ طبعاً .. نستطيع القول بان المظهر الاسلامي اصبح هو المظهر القومي لكثير من المجتمعات الافريقية ولم يستطع اى مؤثر اخر حتى بعد دخول الاستعمار ان يزحزح الاسلام من مكانه ، فالدين الاسلامي توغل واثّر وتفاعل في هذه المنطقة حتى اصبح هو الظاهرة والسمة الاولى لكل ما يدور من سمات القومية والوطنية في هذه الاماكن بدليل انه لم يكن هناك جواز سفر لمخرج أو تدخل من منطقة الى اخرى وكان جواز السفر الوحيد هو كلمة لا اله الا الله محمد رسول الله ، بل ان الحاج كان يخرج من السنغال عبر الصحراء الى ان يصل سواكن ثم يعبر البحر الاحمر الى الحجاز أو عن طريق مصر ، ثم يؤدي الفريضة دون ان يحمل مال أو متاع ، فالاسلام هو الذى اوجد هذه الصلة الكبيرة بين هؤلاء .. واوجد نوعا من التيقظ والحيوية لدى السكان جعلهم يحسون ان لهم اخوانا في مناطق اخرى .

٢- الشريعة الإسلامية

ضرورة حتمية للبشرية

مع المستشار علي علي منصور
المستشار في تطبيق الشريعة الإسلامية

الشريعة الإسلامية هي أصلح وأكمل ماعرفته البشرية ومهما ذهبت عقول رجال القوانين الوضعية فلن تصل إلى قوانين جملة ومائعة ، ومهما نجحت القوانين الوضعية فمسيرها النهائي هو الفشل الذي يحدث نتيجة لتغير الزمان والمكان على هذه القوانين ولأنها لا تحكم بغير ما أنزل الله •

أما الشريعة الإسلامية فهي دون منازع صالحة لكل زمان ومكان ولتحليل هذه القاعدة المنطقية تستضيف التربية على صفحتها المستشار علي علي منصور الذي شغل عدة مناصب قانونية وعمل في بعض اللجان العليا لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، وسنرى من خلال الحوار معه ماهية الشريعة الإسلامية والفرق بين كلمة قانون وكلمة شريعة ، وصلاحيات الشريعة الإسلامية لعصرنا وكل عصر ، وضرورة الاجتهاد الذي هو مصدر من مصادر ثراء شريعتنا الغراء •

ما هو المقصود بالشريعة الإسلامية ؟

★ الشريعة عموماً هي الشرع ، وفي كل القوانين الشرعية هي فقه القانون أما الشريعة الإسلامية فلها معنى أوسع من ذلك ، ذلك أن الله سبحانه وتعالى كان يرسل الرسل قبل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ليقوم معينين ورسالات خاصة ورسالات ناقصة قوامها الدعوة إلى توحيد الله ، وإلى جوار ذلك كلما تقدم على هؤلاء المرسل إليهم الزمن فعادوا عن التوحيد وارتكبوا بعض الموبقات تداركهم رحمة الله بإرسال رسول آخر يردهم إلى التوحيد ثم يعالج بعض ما نشأ فيهم من مآثم وموبقات ، فوجد هذه الأديان قاصرة •• اعينوا الله وحده في التقديم وفي الأزل وفي جميع الرسائل •• يضيف إليها أن ينصحهم أو يقومهم فيما وقع بينهم من آثام لا تسرق •• لا تزني •• لا تفسد ، هذه الرسائل كلها كانت معدة حتى رسالة السيد المسيح ورسالة موسى كانت ناقصة أيضاً لأنه أرسل إلى بني إسرائيل فقط •

ولما حرفت الرسائل - اليهودية والمسيحية - أردا الله أن يتدارك البشرية فأرسل سيدنا محمد رسولا برسالة ولكنها كانت خاتمة وعامة لجميع البشرية لا للبشر الموجودين في وقته فقط وإنما لجميع من يخلق من البشر إلى يوم الدين •• فكان حقيقاً على الله سبحانه وقد جعلها خاتمة أن يجعلها تشمل أمور الدين والدنيا ولا تكون محدودة كالاديان والرسالات التي قبلها ولذلك كانت الرسالة خاتمة وكانت كاملة وشاملة ومهيمنة على ما قبلها ، نزل القرآن وهو أصل الشريعة الإسلامية وكتاب المسلمين ثم ما جاء مجعلاً بالقرآن فصلته السنة أي فصله الرسول أما بقول أو فعل أو سماع جماعة فعلوا أمراً ما فآقروهم عليه ومعنى ذلك كله سنة والسنة هي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية •

أما بعد الرسول صلى الله عليه وسلم جلت أحداث للصحاب وللخلفاء الراشدين فكان أول ما يبعث في المسألة

ينظروا في كتاب الله فإن وجدوا لها حكماً انتهوا إلى هذا الحكم فإن لم يجدوا بحثوا في سنة رسول الله فإن وجدوا لها حلاً فيها فإن لم يجدوا اجتهدوا واجتهد معهم الصحابة ، وهذا ما يسمى بالإجماع وهو المصدر الثالث للتشريع الإسلامي وبعد هذه الاجتهادات التي كانت في الصدر وطال عليها الزمن رأى أن تدون ولذلك نجد الإمام أبو حنيفة والإمام مالك والإمام أحمد بن حنبل والإمام الشافعي وأمثالهم جلسوا في المجالس يدرسون ويقتنون في المسائل التي تجد للجمهور وقد جمع تلاميذهم هذا الفقه ولذلك يسمى مذهب أبي حنيفة ومذهب مالك ومذهب الشافعي ومذهب أحمد بن حنبل •• من مجموع هذه المذاهب وغيرها فهناك مذاهب أخرى لاهل الظاهر ومذاهب للباطنية وغيرها - مجموع هذه المذاهب ومجموع ما أفتى به الفقهاء وأصحاب المذاهب سواء في العبادات وهي الصلاة والزكاة ، والصيام ، والحج والشهادتين وبهذا تكون فقه الشريعة الإسلامية والعبادات جزء يسير إذا قيست بالمعاملات والتي تشمل معاملة الفرد للفرد ومعاملة الفرد وحقوقه وواجباته للجماعة ومعاملة الفرد لحكام الدولة ومعاملة حكام الدولة للأفراد ، ثم معاملة الدول بعضهم لبعض وصلاتهم في حالتها السلم والحرب •• كل ذلك يسمى بالمعاملات ، ومن مجموع هذا وذلك نخرج بما يسمى بالشريعة الإسلامية •

هل هناك فرق بين كلمة قانون وكلمة شريعة ؟

★ كلمة قانون لها منشأ آخر •• لا ريب أن الديانات الأخرى التي كانت محددة برسالتها ولم تنظم أمور الدنيا أرادت أن تكمل نفسها وكيف كان ذلك ؟ كان ذلك عقب الحروب الصليبية عندما حرص بابا روما على وضع قوانين باسم الدين المسيحي لفرض الإسلام والمسلمين في ديارهم وللقضاء على البلاد الإسلامية ولكنهم فشلوا في ذلك ، ثم جاءت القرون الوسطى المظلمة بالنسبة لأوروبا ثم أراد هؤلاء بعد أن رحلوا إلى الشرق وعاشروا المسلمين في بلادهم حوالي قرنين ثم دخل الإسلام أوروبا عن طريق الاندلس ودخل الإسلام أوروبا عن طريق القسطنطينية إلى فيينا في وسط أوروبا •• هنا بالاحتكاك وبالتجارة وباتصال الدول ببعضها مسيحية ومسلمة عرف المسيحيون كمال الشريعة الإسلامية وإنها تعالج أمور الدين كما تعالج أمور الدنيا وكل ما يرد تحت هذا اللفظ ، لذلك أراد البابوات أن يصرفوا الناس عما تسرب إليهم من قواعد أحكام الشريعة الإسلامية في المعاملات •• ولصرفهم جاءت الكنيسة المسيحية البابوية وكانت تصدر أوامر تقصر بها أو تحدد بها كيف يكون العقد بين رجل وآخر وكيف تكون المعاملات بين الأفراد وبين الدولة وكيف تكون المعاملات بين الدول بعضها وبعض وكانت هذه الأوامر تسمى Canon ومن هنا جاء لفظ قانون فلفظ القانون مستحدث مما عملته الكنيسة لتكمل به نقص الدين المسيحي في التشريع الديني ، وأما الشريعة الإسلامية فهي سابقة على ذلك وعلى معاملة جميع المعاملات الدينية قبل هذا بعوالم ثلاثة عشر قرناً من الزمان ، وهذا يمكن أن يكون فارقاً بين لفظ الشريعة الإسلامية وبين لفظ القانون الوضعي ، لكن كيف يقال الآن أننا نريد تقنين الشريعة الإسلامية أو وضع قوانين مأخوذة من الشريعة ؟

الذي حدث انه لما وضعت القوانين الكنسية وسميت Canon بعد ذلك جاءت الثورات في أوروبا وفصلت أمور الدين عن أمور الدنيا أي فصلت الدين عن العلم والدولة ، وقام الملوك والأمراء وتكونت الدول الكبيرة في فرنسا والمانيا في ذلك الوقت ، هنالك فكرت بعض الدول كفرنسا في أن تضع لنفسها مجموعة من القوانين - أول مجموعة قوانين ظهرت في العالم الجديد وهي مجموعة قوانين نابليون وقيل انه لما ارتحل الى مصر في حملته المشهورة وفشلت عسكريا وخرج ليلا من البلاد المصرية وترك كليبر ومن بعده من القواد يتفاوضون على الانسحاب •• كان يرافق هذه الغزوة جماعة من العلماء الفرنسيين منهم عالم الطبيعة وعالم الرياضة وعالم الفلك وعالم الجغرافيا ومنهم عالم التشريع هؤلاء الجماعة كانت مهمتهم أن يجمعوا تراث الشرق الاسلامي في هذه النواحي ، فكانت مجموعة التشريعات التي وضعت باسم قانون نابليون وقيل انها مأخوذة في معظمها عن متن خليل وهو كتاب في الفقه المالكي ، فكيف نعود نحن الان ونأخذ عن فرنسا وتشريعاتها ؟

وقد بدأ حدوث هذا لما ضعفت البلاد الاسلامية ولما ضعفت الخلافة وانتهت في سنة ١٩٢١ وتقاسم الاستعمار البلاد العربية والاسلامية ، واصبحت فرنسا في شمال افريقيا واصبحت انجلترا في مصر والاردن وفلسطين والعراق والخليج وايطاليا تحتل بعض اجزاء شمال افريقيا (ليبيا) ولما حدث هذا أرادوا أن يستعمروا هذه البلاد لا استعمارا واحتلالا عسكريا فقط وانما أرادوا أن يكون الاستعمار فكريا فتقلوا لنا قوانينهم ، وأول ما حصل هذا البلاء وقع في مصر •• لانه أيام حكم محمد علي أراد أن يتشبه بالممالك الأوروبية فأخذ يقلل من سلطان المحاكم التي كانت تحكم في جميع الجنايات ومسائل المعاملات من مدنية وجنائية •• وانشأ مجلس الوالي واستصدر أو استورد قوانينا من فرنسا وكان يكتب في ديباجة القانون الذي يصدره انما يريد أن تتشبه بالممالك الأوروبية ، ثم بدأ يتقلص ظل الشريعة الاسلامية فلم يبق للمحاكم الا الاحوال الشخصية كالزواج والطلاق والنسب والارث وما الى ذلك وما عدا ذلك من قوانين مدنية أو جنائية أو معاملات أو عقود أو بيع أو كل ذلك انتقل الى المحاكم التي سميت بالمحاكم الاهلية أو المحاكم النظامية بدأت عملها في سنة ١٨٨٣ وبهذا نقلت اليها القوانين الوضعية من خلال قانون نابليون وسرى هذا البلاء من مصر الى البلاد العربية ، فكلما استقل بلد عربي أو كلما أراد بلد ما أن يتشبه بمصر على اعتبار ان مصر قلب العربيه وقلب الاسلام كان ينقل هذه القوانين الوضعية من مصر وعلى ذلك نجد القوانين الوضعية المأخوذة من أوروبا مطبقة في ليبيا والعراق وغيرها من البلاد العربية ونسينا تراثنا وماضينا •• الى أن نادى المناهون وتبتهت الامة الاسلامية الى انه لاصلاح لعالها ولا قوة لها الا بالرجوع لدينها ولشريعها الاسلامية ••

هل الشريعة الاسلامية صالحة للتطبيق في عصرنا الحاضر ؟

★ الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان لانها من عند الله سبحانه وتعالى ولانه كتب على نفسه لما أراد أن تكون هي خاتمة الشرائع •• نصا صريحا (اليوم اكملت لكم دينكم

واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) وقال جل من قائل (ما فرطنا في الكتاب من شيء) •

هل معنى ذلك انك لو فتحت القرآن وأردت أن تبحث عن قضية أو مشكلة سماوية أو أرضية أو علمية تجدها في القرآن ؟ لا •• ستجد في القرآن الاحكام العمومية والقواعد الاصولية للشريعة الاسلامية سواء في العبادات أو في المعاملات والله سبحانه حينما نزلت رسالة سيدنا محمد تغير لها الوقت المناسب وهو وقت بلوغ العقل الانساني سن الرشد والقدرة على التفكير والاستنباط •• فوضع القواعد العامة في المعاملات وبعد أن وضع هذه القواعد سواء في الكتاب أو في السنة ترك ما وراء ذلك من الفروع لاجتهادات البشر •• لان في العبادات احكامها وحلل العلال وحرم الحرام •• لانه لا يصح في العبادات أن يعبد الله سبحانه الا بما يريد هو لا بما نريده نحن ، واذا اختلفنا في هذا لاتكون عبادة موحدة وتختلف كما اختلف من قبلنا من الامم وتفرقوا واما في المعاملات وهي أمور الدنيا فانها تسعة اعشار الفقه الاسلامي أو الشريعة ، فهذه المعاملات ما كان يمكن أن يجمع الناس فيها في الفروع على أمور معينة والا لوقع الحرج ولضائق الشريعة بمصالح الناس لان هذه المصالح تختلف باختلاف البيئة والزمان والمكان ، لذلك نرى الامام الشافعي نفسه يتصرف في الفروع التي تركها الله سبحانه للاجتهاد فوضع مذهبين أحدهما المذهب القديم وضعه وقت أن عاش في العراق ولما انتقل الى مصر وجد بيئة غير البيئة ولذلك له مذهب آخر سمي المذهب الجديد وهو الذي وضعه حينما كان بمصر •

هل لازال باب الاجتهاد مفتوحا حتى الان ؟

★ بعض أهل السنة قال بقفل باب الاجتهاد ولجأوا الى ذلك في الثلاثمائة سنة الاخيرة ظنا منهم بأن فقهاء الاسلام القادرين على استنباط الاحكام من الكتاب والسنة اصبحوا غير موجودين ، لان مرتبة الاجتهاد يلزم لها انسان يكون حافظا للقرآن الكريم وتفاسيره المختلفة وعالما بمعنى وكيف ولزم نزلت الآية الشريفة ثم حافظا للسنة وملما بها ودراستها وبعد ذلك يعرف علم الاصول ويعرف اللغة العربية بقواعدها الاولى عندما نزل القرآن كل ذلك يمكنه من أن يستطيع أن يستنبط للواقعة الجديدة حكما اجتهاديا مأخوذا اما من الكتاب أو السنة أو من الضوابط والقواعد العامة التي وضعها الرسول أو الفقهاء الاسبقون ، قال البعض ان مثل هذا الرجل الذي يوصف بالاجتهاد غير موجود في وقتنا الحاضر ، فقيل بقفل باب الاجتهاد ، واكتفوا بما كتبه الفقهاء الاقدمون وبعد ذلك صعب على الطلبة في الأزهر وجامعة القيروان والزيوتونه وفي بغداد وغيرها في عصرنا الحالي أن يرجعوا الى الكتب الموسعة وتسمى بالمبسوطات فاضطر بعض المدرسين ان يختصروها فيما يسمى بالمتون وكان العالم في الأزهر يحفظ المتن في مذهب معين ويمتنح فيه وتوالى الزمن بعد ذلك واصبحت عبارات المتون تغطي على الذي لم يدرس العربية دراسة وافية من نحو وصرف وبيان وبديع الخ •• ولذلك احتاج المتن الى شرح واحتاج الشرح الى حاشية ووقفنا عند هذا الحد •• ولكن حدثت على الناس احداث وحواث لم تحصل في الماضي ولم تحصل في ازمان

٣- اللغة العربية والقرآن الكريم

مع الدكتور ابراهيم نجا
الوكيل السابق لجامعة الازهر

اللغة العربية (لغة الضاد) هي أعظم واكمل واشمل لغة عرفت البشرية على وجه الارض ويكفي هذه اللغة فخرا وتشريفا وتكريما أن القرآن الكريم نزل بها بلسان عربي مبين *

وقد جرت محاولات كثيرة مقصودة وقليلة غير مقصودة لتنحية هذه اللغة جانبا والاهتمام بلغات أخرى ولهجات متعددة ، وفي هذه الندوة يتحدث للتربية الدكتور ابراهيم نجا وكيل جامعة الازهر السابق عن هذه القضية الخطيرة ويتناول التطورات التي مرت بها اللغة العربية والمدارس المختلفة في علم النحو ، والرد على الافكار الخاطئة التي تطالب باهمال اللغة العربية واستخدام اللهجات الشعبية واثار وسائل الاعلام على اللغة العربية *

هل هناك تطورات معينة مرت بها اللغة العربية ؟

★ اللغة العربية هي اللغة التي يتكلم بها العرب المقيمون بالجزيرة العربية وقد مرت بها مراحل كثيرة ، فقد بدأت بالعراق ثم انتقلت الى اليمن ثم الى العجاز وقد حصل بين تلك اللهجات اختلاف شديد الا ان العربية الباقية قد تلقاها العدنانيون عند قبائل العرب البائدة ، ولذلك فان العربية الباقية كان المفروض أن تعرف عنها شيئا كبيرا * غاية الامر أن عدم الكتابة وعدم التسجيل لم يهيء لنا التوصل الى التعرف على الاطوار التاريخية لتلك اللغة * وقد ينشأ عن تلك الاطوار قول رسول يوحى اليه بلغة ذلك العهد أو نقوش يعثر عليها ولكننا لم نعثر الا على شعر رصين وعلى نثر قوى وهذان الاثران ان دلا فانما يدلان على لغة بلغت الغاية والقوة في الاكتمال ، وكان المفروض أن تصلنا تلك اللغة سليمة نقية لان العرب قد اعتمدت على ذاكرتها وهي كثيرا ماتغون المعتمد عليها وقد أدى الى أن تتوزع الى لهجات كثيرة والسبب أمور نجمت عن التفرق في أرجاء الجزيرة العربية ولدينا أدلة حققت هذا ، وهي أنها تحوى ألوانا من الكلمات تعرف تارة بالمشارك كالعين : التي تدل على اداة الابصار أو على المكان الذي تخرج منه الماء ، ووجود المتضاد كالجلل : العظيم والعقير ووجود المترادف وهو أن يكون للمعنى عدة أسماء وقد ورد عن العرب الفاظ قاطعة الدلالة ذات لهجات متعددة هذا التعدد لو وصلنا الى أصله وطبيعته لكننا عرفنا الكثير عن الاحوال والتيارات التي مرت باللغة العربية * ولكن تلك اللهجات تصارعت مع بعضها تصارعا قويا فباد الضعيف وانتشر القوى ، وأمكن للغة القرشية التي تتكلم بها الان أن تسود وان تسيطر على اللسان العربي والدليل على ذلك اننا لم نر شعرا الا بلهجة موحد والمعلقات المنسوبة الى شعراء العربية في الجاهلية تؤكد هذا المعنى وكذلك النثر اللهم الا في أبيات قليلة أيدتها القراءات القرآنية اثبت أن هناك لهجات عربية قديمة تصارعت وأخذنا هذا التصارع من أن الاغلب الاعم كان اللغة القرشية *

الفقهاء الذين كتبوا في الفقه الاسلامي فكان لايد ان نجد لها الحلول * اما وقد قلنا باب الاجتهاد * كان ذلك سببا أيضا ومدخلا للدخول للقوانين الغربية الوضعية في بلادنا ، ولكن هناك من المذاهب الاسلامية من لم يقفل باب الاجتهاد ، فمذاهب الشيعة ومنها مذاهب طيبة قريبة من مذاهب أهل السنة ففيها اختلافات بسيطة كالزيدية ومذهب الامامية ، هؤلاء لم يقفلوا باب الاجتهاد الى الان وفيهم علماء مجتهدون يفتون في كل مايجرى للناس من مسائل ولهم فيها مؤلفات طيبة *

- ونعود فنقول أن الشريعة الاسلامية صالحة لكل زمان ومكان لان اصلها هو الكتاب واسبابه *

والافضل أن يكون الاجتهاد جماعيا في عصرنا هذا - خشية الا يبلغ الانسان مرتبة الاجتهاد بمعنى انه يوجد في الازهر مايسمى مجمع البحوث الاسلامية ويمثل فيه علماء من كل البلاد الاسلامية وهذا المجمع تعرض عليه في كل سنة المسائل التي جرت للمسلمين وليس للفقهاء القدامى رأى فيها ليعبثوها ويحكموا ويفتوا بما يرونه وهذا الاجتهاد الجماعي اسلم وسيلة في وقتنا الحاضر ولكن من أين وكيف يجتهدون ؟

القرآن موجود والسنة والقواعد العامة موجوده * وهناك من مصادر الشريعة الاسلامية مصادر تبعيه سميت بالقياس والاستحسان والاستصلاح * والقياس هو قياس مسألة لم يرد فيها للنزاع نص بمسألة أخرى مشابهة لها ورد فيها نص من كتاب الله أو سنة رسوله ، وهنا يمكن للعلماء المسلمين أن يستنبطوا حكما ماثلا ويقال ان العالم قاس تلك المسألة على التي بها نص * والاستحسان هو طريق لقطع المسألة عن نظائرها القياسية لاعطائها حكما مناسباً مغالفا للحكم لو أجرى فيها القياس على المسألة المشابهة المنصوص عليها أو الفرع على القواعد العامة وذلك لتوفى حرج أو مشقة أو مشكلة يؤدي اليها اجراء القياس * ان المسألة المشابهة موجودة وفيها نص ولو قسناها عليها تماما وأصدرنا الفتوى أو الحكم لاوجد ذلك حرجا ومشقة * والله سبحانه يقول (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر - (ما جعل عليكم في الدين من حرج) وهذه من القواعد الاصولية فحيث يوجد الحرج ترفعه وهنا يمكن استعمال الاستحسان *

والاستصلاح باللفظ العادى هو المصلحة وحينما توجد المصلحة فثم شرع الله * فاذا كانت لدينا مسألة لم نجد لها نصا في الكتاب ولا في السنة ولا في الاجماع ولا وجدنا لها شبيها ولا نظيرا له نص حتى تقيس عليها ولا تجد لها استحسان نقطعها عن الشبيه بها هنالك في حدود الحل والحرمة * ومادامت هذه المسألة لاتدخل في الحرام تجتهد لها أما بحسب عرف البلاد أو البيئة أو يجتهد لها بحكم مادامت لاتحلل حراما أو تحرم حلالا وباب الاستصلاح هذا يقول عليه الامام مالك بانه تسعة أعمار العلم ويقول الامام ابن تيميه وابن القيم الجوزية حيثما وجدت المصلحة فثم شرع الله *

فهذه المصادر التبعية للاسلام تجعله صالحا لمواجهة أحداث البشرية * وتجعله بالفعل صالحا لكل زمان ومكان *

● لم سادت القرشية وما الذي هيا لها ان تضحي لغة قومية للعرب ؟

اولا :

لا ينكر انسان ان للقرشيين مكانة عظيمة ومنزلة سامية ، ولذلك كانوا يعملون على ازالة الخلافات واحلال الوئام محل الخصام بين القبائل المتنافرة فلهم منزلة سامية ولذلك كانوا يقومون بسدانة البيت الحرام الذي يقلسه العرب جميعا ويفنون اليه لتقديم قرايينهم وتقديس الهتهم وشهود منافع لهم .

ثانيا :

منزلتهم التجارية : فقد كانت قريش تتجه الى اليمن شتاء والشم صيفا لتأتى بالبضائع التى يحتاج اليها العرب ، وحدثنا كتاب الله فى سورة عن تلك الرحلات وهى قوله تعالى (لا يلاىق قريش .. الا فهم .. رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وامنهم من خوف) .

اذن لقريش منزلة سياسية ومنزلة تجارية وقد كانوا كذلك يعملون على دعم منزلتهم فى هذه النواحي ولذلك عندما توفي رسول الله (ص) وحصل الخلف بين المهاجرين والانصار فيمن يتولى زمام الامر حسم ابو بكر هذا الخلاف فى سقيفه بنى مسعدة فى قولته (لاتزين العرب الا لهذا النعى من قريش فلا تنفسوا على اخوانكم ما حباهم الله من فضله) فكان قولاً فيصلا ادى الى التنام الشمل ورجوع الجميع الى حظيرة النعق .

ومما يسر للقرشيه ان تسود ان اصحابها كانوا متحضرين بدليل انهم كانوا يجوبون البلاد الاخرى كالشم واليمن وهى ذات حضارات قديمة وقد جلبوا منها الاثاث والرياش والطور التى لم تكن معروفة لديهم وقد وفدت هذه وهى تحمل اسماءها وقد ادى ذلك الى ان تفسح القرشية صدرها للوارد عليها فامكنها ان تقى بجاجات المجتمع الذى تعيش فيه فاضافت الفاظا وعبارات وكل ذلك كان مهينا لان ينزل بها كتاب الله .

● هل كانت لغة قريش منطوقة أم لغة مكتوبة ؟

★ اللغة فى ذلك العصر كانت منطوقة فى اغلب الامر لان الامية كانت سائدة ويتعين ذلك من ان الله سبحانه وتعالى امتن على العرب بانه بعث فيهم رسولا اميا .. (هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين) فالقران نطق بما يؤكد ان الامية كانت هى السائدة .. وان الله ارسل اليهم نبيا اميا وايده بهذا الكتاب الذى اعجزهم وطالبهم بان ياتوا باقل شئ منه حتى يتمكنوا من ان يحضوا القران او ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

كانت الحروف التى تكتب بها اللغة العربية موجودة على هذا الخط وكان هناك كتاب لما ينزل على الرسول (ص) من آيات القران ولم تكن الكتابة سائدة كما رأينا .

وكانت اللغة العربية - كما وصلت اليها من واقع الكتابات القديمة تكتب حروفها بدون نقط ، وتغير الامر الى افضل وكان الفضل فى ذلك الى الخليل ابن احمد الذى اتى بالنقط ومن هنا بدأ يتضح امر اللغة العربية لان الاسلام اتسع شرقا وغربا ودخلته شعوب شتى لها لغاتها ولهجاتها . خاف الخليل بن احمد من ان يمتد اللحن الى كتاب اللولذلك عندما سمع قارئاً يقرأ (ان الله برئىء من المشركين ورسوله) بالجر .. فقال لو كان الله بريئا من رسوله فانا اشد براءة منه لان المقصود ان الله ورسوله بريئان من المشركين ولا يتحقق ذلك الا اذا رفعت كلمة الرسول معطوفة على لفظ الجلالة ومن هنا بدأ النحو يوجد وبدات الكتابة توجد .. وكان للدولة العباسية الفضل الاكبر فى تثبيت الثقافات على هذا الوضع .

● هل هناك مدارس مختلفة فى علم النحو ؟

★ مدرسة البصرة هى اولى المدارس وكان زعيمها الخليل ابن احمد الا انه عنى باللغة وجمعها وترتيبها على النسق المعروف والف اهم كتبه وهو العين .. ومن بعده جاء سيبويه الذى اكد تلك المعانى فى كتابه المعروف ولذلك قيل من اراد ان يؤلف كتابا بعد سيبويه فليستحى ، وفى هذا الوقت لم يكن هوى الدولة مع البصرية بل ان الكوفيين ارادوا ان يدلوا بدلومهم فى هذا المعترك وقد دارت بينهما مناقشات قوية .. كان سيبويه على رأس البصريين والكسائي على رأس مدرسة الكوفة ومن بين هذه المناقشات المسالة المعروفة بالزنبورية حيث جمع يحيى بن خالد بينهما فى منزل الرشيد وقال لهما ايكما يبدأ فبدأ سيبويه قائلاً .. كنت اظن ان الزنبور اشد لسهة من العقرب فاذا هو هى .. فقال الكسائي يجوز فاذا هو هى .. ويجوز فاذا هو اياها .. ولكن سيبويه اصر على قوله مؤيدا كلامه بما ورد فى القرآن الكريم (فاذا هى حية تسعى) (فاذا هى بيضاء للنظرين) .

فقال يحيى بن خالد قد اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما فقال : العرب بياك وفدت عليك من كل صقع .. يحضرون ويسالون .. فاحضروا فقالوا .. القول ما قال سيبويه .

ولكن سيبويه خرج من هذا المجلس متأثرا من سوء مالحق به ومات وهو فى سن الشباب وكتب على قبره ..

يؤمل دنيا لتبقى له
فمات المؤمل قبل الامل
حيثا يروى اصول النخيل
فعاش النخيل ومات الرجل

ولكن ذلك لم يشن عزم رجال البصرة بل انهم ظلوا على وضعهم ورايهم من الحفاظ على اللغة العربية الى ان تمكن اليزيدى من ان يدخل قصور الخلفاء وبذل كل جهده فى ان يلتقى بالكسائي امام الرشيد وقال له .. ياكسائي انظر افى هذا الشعر عيب ؟

ما رأينا خربا نقر عنه البيض صقر
لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر

فما كان من الكسائي الا ان قال .. قد اقوى الشاعر ومعنى الاقواء اختلاف القافيه بالرفع وغيره .. فقال له انظر

فما زال الكسائي ثابتا على رأيه الى ان احس اليزيدي بانه انتصر على الكسائي فحزب بقلنسوته الارض وقال الشعر صواب •

ولكن العصبية السياسية تدخلت في هذا الامر وتدخل يعنى بن خالد وقال والله لخطا الكسائي مع ادبه احب الينا من صوابك مع سوء فعلك ولكن اليزيدي وهو رجل حبيب قال للة الغلب أنتستى من هذا ما احسن •

ومما يؤكد ان مكانة البصرة كانت اقوى من مكانة الكوفة ان جارية غنت في حضرة الوراق •

اغظيكم ان مصابكم رجلا

اهدى السلام تحية ظلم

فاراد الجلوس ان يحلوا الجارية على رفع (رجلا) اعلى اعتبار انها خير (ان) فقالت كيف اتغلى عما قلت وقد تلقينه عن اعلم الناس بالبصرة وهو الاصمعي •

ماذا بالنسبة للاصوات ترتفع بين الان والآخر مطالبة باستعمال اللهجات الشعبية بدلا من اللغة العربية ؟

هذه دعوة - ان لم نقل انها دعوة تبشيرية - فهي على الاقل دعوة معادية لدين الاسلام لان كتاب الله انزله الله على نبيه بلسان عربى مبين كما قال سبحانه (انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) اذن القرآن نزل بالعربية ولا بد من المحافظة عليها اولا للتعرف على مانحن في مسيس الحاجة اليه من احكام شرعية وعقائدية ومن العربية نتلقى الطريق السليم في فهم دين الله والتعرف على طرق العبادة ولا يمكن ان يكون ذلك الا اذا كانت العربية متصلة في نفوسنا ، ولكن تلك الدعوات يريد منها اصحابها ان يستغل كتاب الله على الانهان وان يند عليها ، واذا وصلوا الى هذا وتحققت لهم تلك الغاية فان هذا يؤدى الى استعجام كتاب الله على الافهام ونعوذ بالله من هذا الوضع الذى لن يمكنهم الله من تحقيقه

وايضا كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية دعوة معادية لان بعض الناس يريد ان يقضى العرب ويبدلهم عن الحفاظ على اللغة العربية وان تلك الدعوات لاهداف لها الا ان يحقق دعائهم ابعاد العرب عن كتاب الله وانهم ان فعلوا وكتبوها بحروف لاتينية او نطقوا باللهجات الشعبية اصبحت العربية غريبة عليهم وصعبة على افهامهم • ان العربية ليس فيها اية صعوبة ولا تضم اية مشقة غاية الامر ان البعض الذى فى قلوب بعض الناس والنواحي التبشيرية التى يستاجرون بها بعض القلوب التى ختم الله عليها تريد ان تستغل تلك الدعوات ولكنها دعوات مسمومة يجدر بالمسلمين فى مشارق الارض ومغاربها حكاما ومحكومين ان يكونوا فى يقظة تاما لفهم تلك الاساليب التى لا يقصد من وراءها الا القضاء على كتاب الله • (يريدون ان يطفئوا نور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) •

ماذا عن اتهام البعض لمنهج التعليم وطرق التدريس بالقصور فى تعليم اللغة العربية والتنفيذ منها ؟

★ اللغة العربية لاصعوبة فيها اطلاقا فهي كاية لغة من اللغات وان الموازنات تعطينا هذا الامر • فاذا كان للغة العربية بعض القواعد فان المطلوب من الناشئين والمتعلمين ان يتمرسوا بالاساليب ويتعرفوا عليها • اننا لانحتاج من كل مثقف ان يلم بالامام الدقيق بالغلافات الموجودة بين مدارس النحو ولكننا نريد من كل طالب ان يكون على قلم ثابتة بالنطق العربى السليم وفهم الاسلوب العربى السليم واننا نرى الان التالىف العربية فى الكتب المدرسية اصبحت على مستوى سهل يسير لاصعوبة فيه وان الصعوبة نجمت من اننا ابعدنا الشباب عن حفظ القرآن الكريم ، فقد كان الشباب فى مستهل حياتهم يحفظ القرآن فكان لسانه يضبط وعباراته تؤدى تلقائيا مضبوطة ومن هنا اذا اردنا ان نبصره بالقواعد يكون الامر عليه سهلا • اما الشباب الان وقد استهوتهم الكتب الحديثة ذات العبارات - التى لا يقال عنها انها عربية الا من ناحية الضبط فقط - ان الشباب سابقا كان يقرأ للكتاب الذين امكنهم ان يسيطروا على زمام العربية ومن هنا كانت العربية مقبولة لديهم وهنا القول ان اللغة سهلة والقواعد ميسرة وطرق التدريس قوية • غاية الامر ان تلك الدعوات التى يلجأ اصحابها بين الحين والآخر الى ان يقضوا كما ذكرت على كتاب الله بدعوات مستترة ولكن شبابنا والحمد لله قد تيقظ لهذا الامر فاقبلوا على تعليم اللغة العربية واجادتها قراءة وكتابة •

هل صرف الراديو والتلفزيون شبابنا عن التعلم واكتساب المعرفة من الكتاب وخاصة تعلم اللغة العربية ؟

★ اجهزة الاعلام تعتبر منحة الهية ويمكن الاستعانة بها على تثبيت العلم وتعلمه ولكن انصراف الشباب عنها شيء آخر ان اجهزة الاعلام اذا عنيت عناية قوية بالاحاديث الدينية الرفيعة والاحاديث الادبية والعلمية فهي بذلك تؤدى دورا خطيرا لا يمكن انكاره ، هذا اذا مكنا هذه الاجهزة من اداء واجبها وهيمن عليها رجال يؤمنون بالله وبلغة القرآن ويصالح شعوبهم اذن العبرة بالخطة وتنفيذها ولا افولها مجاملة لان الانسان اذا استمع الى احاديث طيبة فلاشك ان ما يترقى سمعه سيتأثر به قلبه ويحظى به لسانه وترعى به لغته وما اللغة الا سماع • ان العربى فى السابق كانت لغته قائمة على المشافهة ولذلك لم يلجأ الى الكتابة الا بعد ان خيف ان يستشرى التضييل فى كتاب الله فاذا كانت الجاهلية قامت على المشافهة واذا كان الله قد يسر لنا تلك الاجهزة فماذا ننتظر حتى نهتم بلغة القرآن • غاية الامر فاننى ادعو دعوة صريحة الى العناية بالبرامج التى تؤدى هذا الدور والى ان يقوم عليها رجال مخلصون يؤدون رسالتهم خير اداء •